

أول مجلة متخصصة

في جمع التراث البدوي

مجلة شهرية
تصدر عن تجمع
قبيلة العزايم

العدد (8)
مارس
2024

تحرير

م. عصمت ضيف الله الملهطاني

تحقيق العدد

الشيخ صديق بو عبعاب

بحر النغم المتدفق في الصحراء

مناسبات العزايم



يتقدم تجمع هلنا بالبحيرة - قبيلة العزايم
بالتهنئة الى رجال الشرطة المصرية عامة
ورجال الشرطة من قبائل العزايم خاصة
بالتهنئة
بمناسبة العيد الثاني والسبعين للشرطة المصرية
متمنين لهم أن يرعاهم الله ويعينهم لحماية أوطانهم

مناسبات العزايم





يتقدم تجمع هلنا بالبحيرة - قبيلة العزايم
بالتهنئة الى السيد الدكتور المستشار هشام الملهطاني
و السيد الدكتور المستشار الحسن حمدي ياسين
بمناسبة الترقية
بمجلس الدولة

مجلة هنا
قمم قبيلة العزايم

راها يجيك ..
اصحي يا عيني راها يجيك
حرام عليك ..
النوم بعد فرقة غاليك ..

تحقيق العدد

بحر النغم

الشيخ صديق بو عبعاب

م . عصمت ضيف الله الملهطاني



أود أن أشكر السيد العمدة عاطف صديق بو عبعاب

(ابن المرحوم الشيخ صديق بو عبعاب)

، وأشكر السيدة شهد البدو

(الأمين العام لحزب مصر المستقبل بشمال سيناء)

المحبة العاشقة للمرحوم الشيخ صديق بو عبعاب

والمهتمة بجمع تراثه الفني والغنائي

، على ما بذلوه من جهد معي في إعداد هذا التحقيق

ليظهر في صورة مميزة ومتفردة ..

م. عصمت ضيف الله الملهطاني

الحقيقة ، وأنا أحاول أن أخط بقلمي لأوثق تاريخا طويلا للشيخ صديق بو عبعاب ، انتابت أناملي رعشة ، فكيف أستطيع أن أوثق لهذا الجبل الشامخ الذي عجز كل الواصفون عن وصفه ، فلم تستطع وصفه الا دموع العاشقين والمحبين ، حتى القادرون على الفهم للكلمة لبدوية الأصيلة والذين لهم القدرة للإحساس بالنغم واللحن الصحراوي المتفرد لم يستطيعوا أن يصفوا هذا الرجل بكلمة ولا بجملة ولا حتى بكتاب ، فهو معجم لن يتكرر في تاريخ الفن البدوي ، وهو المرجع للثقافة الفنية البدوية سواءا كانت لحنا أو كلمة أو قدرة على تجسيد مشاعر وأحاسيس الإنسان البدوي ..

الشيخ صديق أبو عبعاب ليس ككل المطربين المبدعين الذين أفرزتهم الصحراء ، إنما هو الفن والصوت واللحن والإبداع البدوي ، هو الوحيد الذي يجعل المستمع يتسمر أمام أغانيه وألحانه مشدودا لها ، منصتا إنصات الرهبان لنص مقدس .

الشيخ صديق بو عبعاب هو الموسيقي الملحن المطرب الفنان المتكامل ، الوحيد الذي استطاع أن يترك بصمته على جفن كل مستمع له بدمعة انسابت على خده ، وعلى خفقة خفق بها القلب لسماع صوته واهاته ونبراته الفريدة ، وفي كل قشعريرة شعر بها المحبون والعاشقون وكل من كان بقلبه وجع ، فكانت أغاني أبو عبعاب هي البلسم والسلوى للمجروحين ، وهي الونيس للمفارقين والمودعين ، وهي

أنشـودة السـعـادة لـلـواصـلـين والموصولين . .

الشيخ صديق بو عبعاب ذلك الجبل الذي تكونت حبات رماله من مشاعر كل سكان البادية ، فكانت كل حبة رمل تمثل مشاعر كل فرد فيهم وتحمل الام المحبين وأوجـاعـهـم ، وإحـبـاطـاتـهـم وآمالهم . .

لا يوجد أحد من سكان الصحراء لم يسمع :

ياتا اللي عقلي مو حدّه . .

ضاوي خدّه . .

وين خدا عقلي ما ردّه . .

ولم ينس أحد :

وين الغالي انريد ننشدك يادار . .

وين الغـالـي . . الله والنـبـي ردي علي سوالي . .

انريد ننشدك يادار . .

والكـثـيـر والكـثـيـر مما لحن وغنـي الأسطورة بوعبعاب من كلمات اصبـحـت مـعـالـم عـلـى طـريـق الذكري لكل بدوي أصيل .

إن لـغـة أهـل الـبـاديـة فـيـهـا مـن الخصوبة مايمنح الشعراء مساحة عظـيـمـة مـن الـتـنـقـل بـين تـعـابـيـر بلاغية غير محدودة يستطيعون من خـلالـهـا ايـصـال كـل مـشـاعـرهـم وأحاسيسهم ومداعباتهم الغزلية دون تجريح أو خدش حياء . ومن الشـعـراء الـنـابـغـين فـى هـذا الأمـر الشاعر الكبير عبد المنعم مرسى غيث البرهومى والذى يطلق عليه أمـيـر شـعـراء الـبـدو ، وهـو عـم الشيخ صديق بوعبعاب وهو الذى ألف كل أغانيه أو معظمها . وفي إحدى الأغنيات نجد ان الشاعر

عبد المنعم مرسى قد وصف ثلاث فتيات مقبلات على البئر وصفا عبقريا ، متغزلا فيهن غزلا راقيا لايخدش الحياء لما يمتلكه هذا الشاعر الكبير من مخزون كبير من المرادفات لبدوية ، وقدرة على صنع عقدا ذهبيا منها .. يقول الشاعر عبد المنعم مرسى على لسان بحر النغم المتدفق من البيداء صديق بوعبعاب ...

((اغزلة جنك يا صياد اغزلة جنك ...
اغزلة جنك كى قربنك ..
ليش المنظار اخطى منك ..
ياصياد اخطى منظارك ..
مابيت اتجى فى معدالك...
كنت اتوارى زول خيالك ...
ليش تقفز نين يراعنك ..))

ثم ينتقل الشاعر العظيم عبد المنعم مرسي الى صورة شعرية اخرى فيقول : ((يا صياد اقرب واختلهن (فاجئهن) ...
داجيهن (ترصد لهم بحذر) راك اتجفلهن (تجعلهم يفرون) ...

وهنا يدهشنى عبد المنعم مرسى حينما يقول :

((كان اسلاحك مايقتلهن... .
سيبهن خليهن عنك))

(يقصد دعهم عنك فلست كفء لهم ولا جدير يصيدهم)

ثم ينتقل الشاعر الى صورة شعرية اخرى فى غاية الروعة فيقول ..

((اختل (فاجىء بخبث)
داجيهن يا صياد ، اختل داجيهن ...
واسبق عالبير ولاقيهن... .
كان تمت لك قسمة فيهن ...
راهن بيديهن ياتنك... ياصياد))

رحمة الله على الشاعر عبد المنعم مرسى وعلى الشيخ بوعبعاب

بقدر ما اسعدونا ...
فما من حالة شعورية كان يمر بها ابناء الصحراء الا وجسدها الشيخ صديق بو عبعاب في أغانيه الملحمية ، فعلى سبيل المثال فكما هو معلوم ؛ من العادات السيئة عند العربي القديم ، أنه كان لايستطيع أن يرى زوجته حينما يقبل على خطبتها من أهلها ، لأن العرب يعدون ذلك طعنا فى أصالة القبيلة التى ينوى مصاهرتها ، ويظنون أن المتقدم للزواج عليه أن يكون مهتما بأصالة قبيلة زوجته أكثر من جمالها ، ولأن هذا العرف كان سائدا عند الجميع ، فإن العريس وأهله يستحون من طلب رؤية العروس ، وقد وقعت كثير من الحوادث الطريفة فى هذا الأمر ، وقد وثق ذلك ايضا الفنان عوض المالكى -الذي ربما يكون لنا حديث عنه في المستقبل - وثق هذه الحوادث الطريفة فى مجرودة (قصيدة) اسمها (ثلاث صبايا) ، يحكى فيها معاناته بعد أن تزوج الاولى فاكتشف انها خرساء ، فتزوج الثانية فاكتشف انها صلعاء ، فتزوج الثالثة على أمل أن يجد فيها مأربه فوجدها مجنونة . وهذا بالطبع لم يحدث ، لكن كان ذلك تلميحا للمعاناة التى كان يعانيها الشاب العربى القديم ، وكذلك الفتاة العربية القديمة نتيجة هذا الامر ..
ولذلك ظهر فى البيئة العربية القديمة نوع محرم من العشق يسمى (عشق المرهون) ، والمرهون هو الرجل المتزوج او المرأة المتزوجة . فلأن الرجل لم ير زوجته قبل الزواج ، فقد لا تحقق اماله فى الحب ، غير انه فجأة فى مناسبة ما أو موقف ما يجد فتاة

احلامه ، فيهيم بها حبا ، لكنه للأسف يكتشف انها زوجة رجل اخر ، وهنا تكون البلوى الكبرى ، فلا هو قادر على ان يلبى نداء العشق ويتواصل معها بحكم التقاليد الصارمة ، ولا هو قادر أن ينساها .

وبطل هذه الأغنية هو شاب كان قد تزوج و رضى بما قسمه الله له ، وخضع للتقاليد كما خضع لها الكثيرون .. لكنه فى احدى المناسبات وجد أمرأة التمس فى صفاتها كل ما كان يحلم به الفؤاد ، فاهتز عرش قلبه لها .. والتقت عينه بعينها .. فارتج ايضا قلبها . .

اختمر العشق فى قلب الرجل ، وبعد أن سأل ، وجد أنها (مرهون) ، إنها زوجة فلان ..

اغلق الفتى عينيه عنها ، لكنه لم يستطع ان يغلق قلبه عنها ، لقد ملأت ملامحها الفؤاد وذابت فى الدم .. فقضى ليله ونهاره يعتصره الألم .. فقد وقع فى العشق المحرم ..

وهنا تبدأ الأغنية التى يغنيها الرائع الشيخ صديق بوعبعاب ، حينما يجسد نفسه كأنه هذا الشاب العاشق ، فيذهب الى كبار السن فى القبيلة (الشياب) ، ليطلب منهم الغوث والتدبير فى هذا الامر الجلل ، لكنهم لم يستطيعوا تقديم العون له ، ويقولون له : يابنى لقد اكتوينا بهذه النار من قبلك ، وما عليك الا ان تقتل هذا الهوى فى قلبك أو تموت به... فيقول :

((أنا عاوز م الشياب ادباره ..
قلت يدلوني .. يمكن بالراي
يفيدوني ..

قال الشايب : يا مضنوني ..
مر مراره .. ترياق العقال
سكاره ..
قلت انشاكيله ..
عند الشايب نلقى حيله ..
تاريته مذهوب دليله ..
قال : اخساره .. كيفك خدني
في تياره ..))

ثم ينتقل الشيخ صديق بو عبعاب ليعالج مشكلة الفراق الحتمي التي فرضتها الطبيعة واسلوب الحياة على العاشقين في الصحراء فهم في ترحال دائم ، وكم فرق هذا الترحال بين قلوب تحابت ولم تكن تظن ان شيئًا سيفرقها ..

فالعشق له مكانة عظيمة فى تراث العربى ، غير أن عشق العربى ليس كعشق الكثير من الشعوب ، فهو دائما مقرونا بالعفة والشموخ وكل الصفات النبيلة التى فرضها على العربى نمط حياته وتقاليده وشرف القبيلة ،

من أجل ذلك كان العربى اذا أحب ، عفيفا ، نبيلا ، كاتما للهوى ، مراعيا فيه شموخه وشموخ قبيلته ، وشرف قبيلة محبوبته ، فكتم الهوى بين الضلوع .. ولم يكن له سلوى سوى الدموع . ومن أجل ذلك حينما نزل الأسلام فى بلاد العرب وجد نفوسا عفيفة مؤهلة للإنسجام مع مكارم الاخلاق .

غير أن الشعراء مرهفى الحس لم يستطيعوا تحمل نار العشق بين ضلوعهم فباح به لسانهم كرحيق يحمل رائحة العشق وجماله ، أو كحريق يحمل نيران العشق وعذابه . فكان لسان العربى اذا ما باح بالهوى يُخرج أعذب الكلمات ، لأن الهوى لم يجد

متنفسا سوى اللسان .
غير أن القليل من شعراء العرب لم يكفهم بوحهم بالعشق عن تخفيف الامهم ، وعذابهم ، فجن جنونهم كمجنون ليلى (قيس بن الملوح) ، الذى أفقده الهوى عقله فسار فى البوادى هائما ليل نهار لايفيق الا اذا ذكر الناس عليه اسم ليلى ..
يقول مجنون ليلى (قيس بن الملوح) :
(أُقَلِّبُ طرفي في السَّماء لعلَّه
يوافقُ طرفي طرفها حينَ تنظرُ)
ويقول :
(أَعُدُّ اللَيالي لَيلَةً بَعدَ لَيلَة ...
وَقَد عشتُ دَهراً لا أَعُدُّ اللَيالِّيا ...
وَأَخرُجُ مِن بَينِ البُيوتِ لَعَلَّني ...
أُحَدِّثُ عَنكِ النَفسَ بِاللَيلِ خالِيا . .)
ويقول :
(وَإِنّي لَأَستَغشي وَما بِيَ نَعسَةٌ ...
لَعَلَّ خَيالاً مِنكِ يَلقى خَيالِيا)
ويقول :
(خَليلَيَّ إِن ضَنّوا بِلَيلى فَقَرِّبا لِيَ النَعشَ وَالأَكفانَ وَاستَغفِرا لِيا ...
وإن مت من داءالصَبابَة فَأبلغا شبيهة ضوء الشمس مني سلاميا... .) .

وكان المحب اذا باح بالهوى تمحو عنه العرب اسم قبيلته حفظا لشرفها فتنسبه العرب الى حبيبته فيقولون جميل بثينة وكثير عزة ومجنون ليلى .
وفى عرف العرب يحمل الرجل شرفين ، شرفه وشرف قبيلته ، وتحمل المرأة ثلاث ، شرفها وشرف قبيلتها وشرف قبيلة

أخوالها (وهذا مالم يستطع فهمه الغرب فى الثقافة العربية حتى الان) لذا كان على المرأة عبءٌ ثقيلٌ اذا وقعت فى العشق .

ومما سُرّب من أقوال ليلى حينما سألنها نساء قبيلتها ؛ ما بالها لم تهتم ولم يخفق لها قلب وقد رأت قيس وقد جن بحبها ، فقالت ليلى :

(باحَ مجنونُ عامر بهواهُ
وَكَتمت الهَوى فمتّ بِوجدي ... .
فَإِذا كانَ في القيامة نودي
مَن قتيلُ الهَوى تَقدّمت وَحدي
... .)

ومما الهب قلوب العشاق فى بلاد العرب والبادية ، طبيعة التنقل والترحال خلف العشب والكلأ ، فقد تهجر قبيلة موقعها بحثا عن المرعى فتترك خلفها اطلالا تحمل ذكرياتا وذكريات .

وهنا يقول الرائع الشيخ صديق بوعبعاب وقد تألم لفراق قبيلة حبيبته بعدما قرروا الرحيل :

((شال تباعدّ . .
اليوم نجعه شال تباعدّ ...
اتريد الجدّ... معاى ناره زادت عالحدّ...
شال وقبَّلّ . . اليوم نجعه شال وقبَّلّ . .
تباعدٌ مول العقد يولّ . .
وجن دونه شطبان وتلّ . .
اطولّ ليلي تميت انتلّ . .
انصهد في النجمات انعدّ . .
اليوم نجعه ... شال تباعدّ . .))

والنجع هو مكان إقامة البدو الرحل المؤقت ، وأتت كلمة (النجع) من فعل ينتجع أي ينقل إقامته من مكان الى مكان اخر سعيًا خلف العشب والكلأ لأغنامه وإبله ودوابه .

فحينما يقول الشيخ بو عبعاب :
((شال وقبَّلّ .. اليوم نجعه شال وقبَّلّ ..))
نستطيع أن نعرف في أي موسم بدأ رحيل نجع حبيبته ، فكما نعلم أن (قبَّلّ) تعني أنه سار إتجاه القبلة وهو ناحية الجنوب في مصر ، وأن (بَحَّرّ) إتجه ناحية البحر وهو ناحية الشمال في مصر .
وقد يزيد العشب في ناحية الجنوب في فصل ما ويقل ناحية الشمال ، والعكس قد يزيد ناحية الشمال ويقل ناحية الجنوب في فصل اخر ، و هكذا نستطيع ان نعرف في أي فصل انتجع أو رحل نجع الحبيبة ..
وحينما يقول :
(تباعد مول العقد يول)
فكلمة (العقد يول) أي يرن فهو يقصد ان حبيبته كعادة فتيات البادية ترتدي على صدرها عقدا كان يسمع رنته من بعيد فيخفق لذلك قلبه . ولما يقول (تباعد مول العقد يول) فالمقصود ان حبيبته ذات العقد الفضي الذي يرن على صدرها كلما خطت بأقدامها تباعدت عنه ورحلت مع نجعها وأهلها .
وحينما يقول :
(وجن دونه شطبان وتل)
فيعني أن مكان النجع بكل ذكرياته وحركات حبيبته فيه ورنات عقدها قد تغير واصبح خاليا الا من (شطبان وتل) مجرى السيول والتلال .
وهذا شعور مؤلم جدا وقاهر للعاشق ، وقد استطاع الشيخ بو عبعاب أن يجسد لنا هذا الشعور ، وهذا هو سر عبقرية الشيخ صديق بوعبعاب .

ولم يكتف الشيخ صديق بو عبعاب بقدرته على وصف وتجسيد مشاعرنا بحيث أن أحداً غيره لم يستطع تجسيدها ، فوصف وجسد هيئة وشكل المرأة العربية لبدوية فهو يقول :

(مول الدقه فوق الشفه ..

عقلي خفه ..

مولات الجمه تتسفه ..

باعد بو حنه في كفه ..

سود عيانه .. ماني عارف وين مكانه ..

******

مول الدقه تحت شنافه ..

طال اريافه ..

دونه موح وطول مسافه ..

يانا يانا .. باعد ما نعرف عنوانه ..

****

مول الدقة علي درعانه ..

به ولهانه ..

كبدي دوبها بحنانه ..

******

مول الدقه بين عيونه ..

باهي لونه ..

نا منه كبدي مطحونه ..

يقسملي مشاط قرونه ..

عالي شانه نطلب في ربي سبحانه ..)

فهو هنا يوثق لنا هيئة المرأة العربية البدوية ويجعلنا نرى صورة المرأة العربية كاملة في خيالنا (بالدَّقّة) (الوشم) الذي فوق الشفاة وكم يذهب هذا الوشم بعقله فيجعله خفيفًا مجذوبا . ثم ينتقل الى (الجِّمَّة) وهي (خصلات الشعر) التي تنسدل بميل على جبين المرأة البدوية وقد تثبتها أحيانا (بالمشبك) . فيقول : (مولات الجمة تتسفه) أي تنسدل على الجبين والخدين لنعومتها كلما هب النسيم .

ثم ينتقل لوصف يد المرأة البدوية فيقول : (باعد بو حنة في كفه) مؤكدا أن الحنة في يد البدويات تضيف جمالا وسحرا لأيديهن .

و ينتقل الى نوع اخر من زينة المرأة البدوية وهو (الشناف) وهو حلقة ذهبية أو فضية يثقب لها الأنف لتعلق فيه فيقول :

(مول الدقه تحت شنافه ..
طال اريافه ..
دونه موح وطول مسافه ..)

فالدقة أو (الوشم) التي تحت الشناف المعلق في الانف لها سحر لا يضاهيه سحر .

ثم يعود الشيخ صديق بعبقريته الموسيقية والصوتية ليعلن عن موضع اخر تخفي فيه المرأة البدوية سحرها فيقول :

مول الدقه بين عيونه ..
باهي لونه ..
نا منه كبدي مطحونه ..
يقسملي مشاط قرونه ..
عالي شانه نطلب في ربي سبحانه ..)

وهكذا يكون الشيخ صديق بو عبعاب قد أفصح عن مكان سري اخر تخبيء المرأة البدوية فيه سحرها ، وهو تلك الدقه (الوشم) التي تسكن وتستقر بين عينين سودائيتين واسعتين .

ثم في النهاية يدعو الله أن يجعلها من نصيبه وقسمته ...

بداية الرحلة الى بيت الشيخ صديق بو عبعاب

حينما بدأت أول مكالمة بيني وبين العمدة عاطف صديق ابن الشيخ صديق وقبل أن أراه فقد شعرت انه بالفعل الشيخ صديق للتشابه الكبير بينهما في كل شيء ، والحقيقة حينما ذهبت الى بيت الشيخ صديق والتقيت به وبأخوته وأبناءه شعرت بكمية غير طبيعية من الحب والكرم والحفاوة ، حتى كل الذين كنت أسألهم عن بيت الحاج عاطف صديق بمنطقة وادي القمر يتعاملون معى بمنتهى المودة والحفاوة ويتنافسون في خدمتي لإيصالي الى البيت ، فهذا ان دل على شيء فيدل على أن العمدة عاطف لديه رصيد كبير من المودة والاحترام لدى جيرانه في منطقة وادي القمر .

حينما وصلنا الى البيت حضر الحاج حامد عبد المنعم مرسي وحضر الاعلامي البارز استاذ هشام العقارى . كان لقاءا رائعا



العمدة عاطف صديق ثم العبد لله ثم الاعلامي الكبير استاذ هشام العقاري



مع الاعلامي استاذ هشام العقاري والحاج حامد عبد المنعم مرسي

أظهر فيه الحاج حامد عبد المنعم مرسي حفظه لتراث أبيه الشعري الشاعر عبد المنعم مرسي واظهر فيه العمدة عاطف صديق انه خير خلف لخير سلف ، ثم فاجأني الاعلامي الكبير الاستاذ هشام العقاري بما لديه من مخزون عظيم من المعرفة التاريخية بتراث البادية وبلباقته المعتادة وقبوله المعتاد في قلوب كل من يشاهده او يستمع اليه .

تحدثنا كثيرا عن الشيخ صديق بوعبعاب ، وكيف انه ولد بصيرا قبل ان يصاب بمرض بالعين أدى سوء علاجه الى العمى الكامل ، ثم كيف اتجه الشيخ صديق ابو عبعاب الى حفظ القران الكريم ، وكيف أنه صار مقرىء مسجد وادي القمر الرئيسي .

ثم تناولنا الحديث عن الكثير من المواقف النادرة في حياة الشيخ صديق وصفاته الشخصية التي تتمثل في النظافة الشخصية الشديدة وقدرته على معرفة الناس بلمس يدهم او بسماع أصواتهم حتى لو غابوا عنه عشرات السنين .

تطرقنا الى اهتمام الشاعر الكبير عبد المنعم مرسي بانتقاء الاشعار القوية الاكثر عمقا للشيخ صديق لعلمه بعدم قدرة غير الشيخ الصديق لادائها .



حوار شيق عن ذكريات الشيخ صديق بوعبعاب

معلومات عن الشيخ صديق بو عبعاب

- هو أبوبكر عبد العزيز مرسي محمد غيث البرهومي من قبيلة البراهمة ، فرع أولاد خروف إحدى قبائل أولاد علي القاطنه بأقاليم مطروح والبحيرة والإسكندرية ، ولقب بالشيخ صديق نسبة إلى اسمه أبوبكر ، تيمنا بأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

- ولد المرحوم الشيخ صديق بوعبعاب في عام 1935م في منطقة وادي القمر بالإسكندرية ، ولا زالت أسرته تقطن في هذه المنطقة .

- نظرا لفقدان بصره وهو في سن مبكرة من عمره ، كان وقتها يبلغ ستة أشهر ، فقد اتجه إلى حفظ القرآن الكريم ، وأتم حفظه كاملا ، وكان ذو صوت جميل ، مما أتاح له فرصة العمل كمقريء للقرآن الكريم في مسجد شركة المكس للملاحات بالإسكندرية ، وبسبب فقدان بصره وهو صغير لم تتح له الفرصه اللعب مع أطفال جيله ، فاتجه إلى اللعب بطريقة أخرى ، وهي أن جدته رحمها الله صنعت له لعبة خشبيه ذات أوتار ، فأخذ يلعب بها حتى قام بتطويرها مع الزمن عن طريق أحد النجارين ، وأصبحت (السمسمية) التي يعزف عليها ويتحفنا بأشدى الألحان .

- بدأ الشيخ صديق حياته الفنية وهو في عمر الخمس والعشرين ربيعا ، أي سنة 1970 تحديدا ، واستمر في الفن حتى وفاته .

- يعتبر شيخ المطربين البدو . وقيل عنه إنه أسطورة لن تتكرر لما

يتمتع به من موهبة صوتية مميزة ، وتمكن في الأداء ، وفي العزف على آلة (السمسمية) التي رافقته طوال مشوار حياته الفنية والغنائية ، والذي أمتع خلالها جماهير الباديه غرباً وشرقاً ، فعشقوا فنه ونبرات صوته العذب الدافيء ، الذي يحمل في داخله عبق الصحراء وصفو سمائها ونقاء نسماتها العليلة ، ذلك وهو شيخ المطربين البدو ، ولقب بـ (بوعبعاب) نسبة لأغنيته الشهيرة التي بدأ بها حياته الفنية الحقيقة ، والتي يقول في مطلعها :

تعال خبر يا بوعبعاب .. أنت صادق مانك كذاب

والمقصود هنا بـ (بوعبعاب) هو طائر الهدهد المعروف لنا جميعا ، فقد استخدمه كمرسال بينه وبين محبوبته ، لمصداقيته وسرعة ترحاله وسفره ، والشيخ صديق انفرد بلون غنائي متميز بمصاحبة آلة السمسمية ، بالرغم من أنها آلة سواحلية الهوية ، إلا أنه استطاع بعبقرية أن يطوعها لآداء ألحانه البدوية ، والغناء على نغماتها الرقيقة ، وصنع تاريخ غير مسبوق في هذا اللون الفريد ، وذلك يرجع لحسن اختياره لما يغنيه من كلمات ، وحسن آداء ، ساعده عليه مخارج ألفاظه الصحيحة ، والتي اكتسبها من قراءته للقرآن الكريم ، وتجويده له ، حيث أنه بدأ حياته قارئا للقرآن ، ومقيما للشعائر بمسجد بحي وادي القمر ، بمنطقة المكس غرب الإسكندرية .

- كانت تصاحب الشيخ صديق في حفلاته فرقة صغيرة جدا مكونة من آلة الكمان ودف بندير والإيقاع والطبلة ، والتي كان

يعزف عليها الفنان حامد عبدالمنعم مرسي (ابن عمه)، والذي رافقه طوال حياته وحتى رحيله، وحامد هو ابن الشاعر الكبير ومؤلف جميع أغنيات الشيخ صديق الراحل عبدالمنعم مرسي غيث البرهومي، والذي كان يطلق عليه أمير شعراء البدو،

- للشيخ صديق أكثر من 50 ألبوم غنائي بدوي، يحوي روائع جميلة من إبداعات ومن كلمات الشاعر العملاق عمه عبدالمنعم بومرسي، وقد ظهر بعد رحيله ابن عمه الفنان الشاب لطوفة البرهومي، والذي سار على نهجه وأسلوبه، سواء مطربا أو عازفا على آلة السمسمية. نتمنى له دوام التوفيق والنجاح، وأن يكون خلفا حقيقا وامتدادا مشرفا للمدرسة التي بدأها الشيخ صديق بوعبعاب.

- كان المرحوم الشيخ صديق جادا في حياته، لا يخاف في الحق لومة لائم، صارما في تربية أولاده، وكان دائما يبعدهم عن مهنة الغناء، وبرغم صرامته معهم إلا أنه كان يملك قلبا رحيما ودودا، يلبي لهم ما يطلبونه منه عن طيب خاطر، وهذا الأمر لمسته عند مقابلتي لهم، فكانوا يتمتعون بدماثة أخلاق منقطعة النظير، فهم كرماء في استقبالهم، لبقين في حديثهم، ومن صفات الشيخ أيضا أنه كان حاضر الذاكرة سريع الرد على من يداعبه. و كان يتمتع بحس عال جدا وبذكاء فائق، وكان أيضا يتمتع بخفة ظل ليس لها مثيل، حيث أنه كان يداعب جماهيره **بتعليقات**

كوميدية ساخرة أثناء آداء وصلاته الغنائية ، وكانوا يعشقون تلك الداعبات والقفشات المهذبة منه في حفلاته الغنائية

- حدث يوما أن داعبه شخص ، وكان يومها يحيي حفلا ، فقال له : "يا شيخ صديق ، لوكنت بصيرا ماذا فعلت؟ أي وأنت أعمى تتحفنا بهذا الغناء الجميل ، فما بالك لو كنت مبصرا . فأحس شيخنا برائحة الاستهزاء ، فرد عليه فورا ، وقال بلهجته البدوية : "نقعد عمى خير بيش ما انحقش أشكالكم" .

وكانت أيضا ذاكرته قوية جدا حتى إنه كان يحفظ الأغنية من المرة الأولى لسماعه لها ، وكان عمه عبد المنعم مرسي* هو من ألف له أغلب أغانيه ، بينما كانت الألحان للشيخ صديق .

- توفى رحمه الله يوم 19 سبتمبر 1991 تاركا وراءه رصيدا ضخما من الأعمال الفنية

رحم الله الشيخ صديق بو عبعاب وأسكنه فسيح جناته



أثناء قراءتي للفاتحة على روح الشيخ صديق بو عبعاب ومعي ابنه ابن الأصول والكرم العمده عاطف صديق في مقابر عائلة غيث البرهومي بالدخيلة


مجلة هنا
الى متى ستنتظر الأرض الخالية
بجواد حسني إعادة بناء المعهد
الديني عليها
؟؟؟
شيخ الصحفيين
عيد وحيدة
يسأل
المسؤلين

في زياره لقريتنا جواد حسني مركز أبو حمص, بحيره.
الأسبوع الماضي، وقد اجتمع معي بعض كبار القريه وشبابها ومنهم من أتي حاملا أجهزة التسجيل والتصوير، وللموقع ذاته ذهبنا، بجوار الوحده المحليه.

وهذه القطعه من الأرض قد اقيم عليها مبني كبير للتعليم الازهري، وكان للمعهد أثر كبير في تنمية التعليم في المناهج الازهريه، التي تحتاجها القريه، لان اكثر الكبار كان تعليمهم لا يتعدى حفظ القرءان في «الكتاب».
و القرية زمامها مساحة وسكان من أكبر القري، وأول مجلس يفتتح بمعرفة المحافظ وجيه اباظه .

و ترأسه سعيد يوسف عيسي، حينها، وجري التعليم ومناهجه بصوره واسعه حتي امتد النشاط لكثير من قري اخري..وهنا بدأت تشققات و شروخ بالمبني، وقررت لجنة الإسكان ..ومسؤولي القريه بالتوقف ..وجلس كل طالب ومدرس في بيته..حتي تمت مطالبة المسؤولين بالهدم والإزالة ولكن سنوات وسنوات. ألي ان طلب مني البعض وقت زيارة اخري بعيدة المده..ان اتحرك انا وهم وفعلا تمت الاستجابه وتم الهدم و الازاله بقرار اللجنه المعينه.

هناك عدة مباني ازهريه ادرجت بخطة البناء السريع ...لماذا لم تتضمن هذا المعهد..؟ واين عطاءات الدوله في حياه كريمه والتكافل وغيرها

نهيب جميعاً بالدكتور مدير مديرية شئون الأزهر بالبحيره.. وفضيلة الدكتور شيخ الأزهر أحمد الطيب.
لاننا في مرحلة البناء، وأحق للقريه ان يلحق ابنائها بالأزهر،
ف لازهرنا الشريف قدسيته، فهو المنبر العالمي للاسلام.



أرض بمساحة ٨ قيراط (١٤٠٠ متر مربع)

و بعثات العالم الاسلامي بأجمعه لايتجهون سوي اليه، ورجاله و علماؤه يجوبون العالم لانتشار الاسلام.. وهنا أقول...مطلبنا ليس بالعسير، وأنه نقطة في بحر.من النور.



الأدب العربى
قصيدة
للشاعر المهندس
محمود
الفحام
تجمع مجلة وقبيلة هنا العزايم
رأيت
الله

رَأَيْتُ اللَّهَ نُوراَ فِي ضُلُوعِي
وَخَلْفَ ضِيَائِهِ تَهْمِي دُمُوعِي
يَهُزُّ جَوَارِحِي مَاصَرْتُ فِيهِ
وَيَهْتَزُّ الْفُؤَادُ مِنَ الْخُشُوعِ

****

رَأَيْتُ اللَّهَ يَسْرِي فِي دِمَائِي
يَقُولُ مُعَاتِبَاَ هَذَا قَضَائِي
فَيَاعِبْدِي إِذَا أَشْقَاكَ أَمْرِي
فَدَعْ ارْضِي وَلَا تَطْرُقْ سَمَائِي

****

رَأَيْتُ اللَّهَ يَسْكُنُ فِي عُيُونِي
فَلَا احْيَا بِإِفْكِ لِلظُّنُونِ
وَلَا أُشْقِي بِفَلْسَفَةٍ وَبَحْثٍ
فَمَنْ ذَا قَالَ لِلْأَكْوَانِ كُونِي ؟

رَأَيْتُ اللَّهَ فِي اعْمَاقِ نَفْسِي
يُزِيلُ مَخَاوِفِي وَيُذِيبُ يَأْسِي
فَأَسْجُدَ ضَارِعًا سُبْحَانَ رَبِّي
إِلَيْهِ تَسَابُقَا لَفْظِيٌّ وَحِسِّيٌّ

****

رَأَيْتُ اللَّهَ فِي اسِّرَارِ رُوحِي
إِذَا تَسْرِي وَفِي وَقْتِ النُّزُوحِ
فَيَاسِرًا يَسِيرُ بِأَمْرِ رَبِّي
سَتُفْنِي الْكَائِنَاتُ وَلَنْ تَبُوحِي

****

رَأَيْتُ اللَّهَ فِي غَسَقِ الْغُرُوبِ
وَفِي إِشْرَاقَةِ الصُّبْحِ الطُّرُوبُ
وَفِي إِطْلَالَةِ الْقَمَرِ الضَّحُوكِ
وَفِي شَمْسِ الْإِنَارَةِوَاللَّهِيبِ

رَايتْ اللّهُ فِي وَجْهِ الْوَلِيدِ
وَفِي بَسَمَاتِهِ طَعْمُ الْوُجُودِ
أتسْأَلُ أَيْنَ كَانَ وَكَيْفَ أَمْسَي ؟!
تَبَارَكَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْخُلُودِ

****

رَأَيْتُ اللّهَ فِي كُلِّ الزَّوَايَا
وَفِي غَوْرِ الضَّمَائِرِ وَالْخَبَايَا
يَقُولُ لِمَنْ عَصَاهُ وَتَابَ هَيَّا
الَا تَرْتَابُ مِنْ ثِقَلَ الْخَطَايَا ؟!

****

رَايتْ اللّهُ فِي يَوْمِ النُّشُورِ
يُبَعْثَرَ كُلُّ مَطْوِيّ الْقُبُورِ
وَفِي عَدْلِ قَدِيرِ وَاقْتِدَارِ
يُحْصِّلِ كُلُّ مَكْنُونِ الصُّدُورِ

رَأَيْتُ اللّهَ غِفَارَ الذُّنُوبِ
وَكَانَ لِدَعْوَتِي دومًا مُجِيبِي
امِنْ فَوْقَ الطِّبَاقِ عَلِمْتُ انِّي
يَهُزُّ مَسَامِعَ الدُّنْيَا وَجَيْبِي ؟!

****

رَأَيْتُ اللّهَ فِي كُلِّي وَجُزْئِي
وَفِي النُّعْمَيِّ إِذَا وَاتَتْ وَرِزُئِي
وَفِي مَوْتِ عَدَاعَجِلَاً عَتِيًّا
وَفِي الْمَعْلُولِ إِذْ يَحْظَي بِبُرْءِ

****

رَأَيْتُ اللّهَ مَنْ ذَا لَايَرَاهْ
هُوَ الْأَعْلَيُّ وَلَا يُطْوَي عُلَاهُ
وَإِو سَأَلُوكَ ايْنَ اللّهُ قُلْهَا
قَرِيبٌ يَسْتَجِيبُ لِمَنْ دَعَاهُ

الشاعر م.محمود الفحام العزومي


مجلة هلنا
تجمع قبيلة العزايم
د. رمضان ياسين
الأستاذ بكلية الآثار
يكتب
الملك
رمسيس الثاني

الملك رمسيس الثانى هو من أشهر ملوك مصر على مر التاريخ المصرى القديم، والحديث عنه يجعل القارىء يسأل مجموعة من الأسألة التى تبين لنا أهمية هذا المقال الذى يعطينا بعض المعلومات المهمة عن الملك المصرى الفرعون المعظم و سوف يتم سرد هذا المقال على هيئة أسئلة وإجابتها لعل القارىء يستفيد منها وتزيد من موسوعة ثقافته عن حضارة وتاريخ مصرنا الحبيبة.

- **من هو رمسيس الثانى؟**

-

رمسيس الثاني (حوالي 1303 ق.م — يوليو أو أغسطس 1213 ق.م) يُشار إليه أيضًا باسم رمسيس الأكبر، كان فرعون الثالث من حكام الأسرة التاسعة عشر الملك رمسيس الثاني هو أحد أشهر الملوك الذين حكموا مصر فى العهد القديم إذ استمرت فترة حكمه نحو ٦٧ عاما، في الفترة من ١٢٧٩ إلى ١٢١٣ قبل الميلاد. وخلال فترة حكمه، قاد رمسيس الثاني عدة حملات عسكرية إلى بلاد الشام وبني عددا ضخما من المعابد والتماثيل.

- هل تم إثبات أن رمسيس الثانى قد مات غرقا؟

ظهرت حساسية هذه المسألة أكثر من مرة، من بينها السجال الذي وقع في مايو/ 2020 بين الدكتور زاهى حواس ومفتي الديار المصرية السابق الشيخ علي جمعة الذي ذكر في برنامج على شاشة التلفزيون الرسمي أن الدراسات التى اجريت على مومياء الملك رمسيس الثانى توصلت إلى أنه مات غرقا.

- **هل الملك رمسيس الثانى هو فرعون سيدنا موسى؟**



مقبرة الملك رمسيس الثانى فى الاقصر (البر الغربى)

تبين بعد الدراسات التى تم سردها من قبل أنه لايوجد أى علاقة بين رمسيس الثانى وفرعون سيدنا موسى.

- **ما إسم الفرعون الذى كان فى عهد سيدنا موسى؟**

-

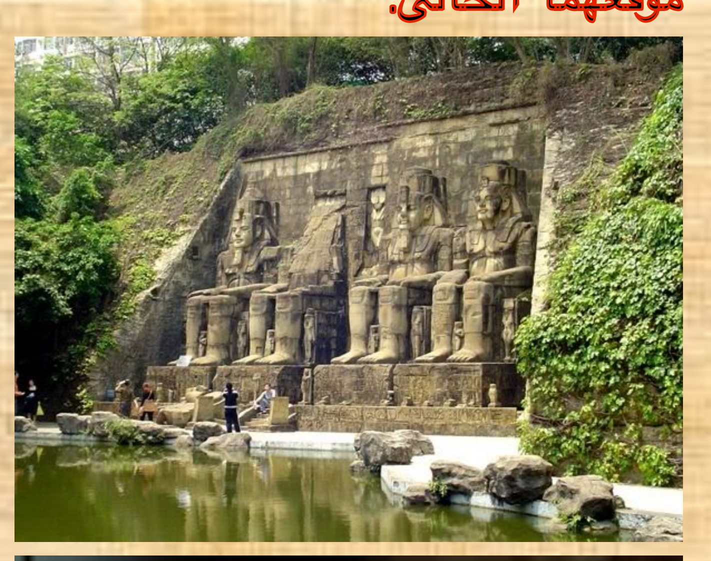
فرعون موسى أصيب بجنون العظمة وقال (ياقومِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ثم انتقل لمرحلة متقدمة فادعى الألوهية وقال (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) ثم أضفى على نفسه صفة الوحدانية (مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) حتى انتهى به المطاف بطلب عبادته و نظرا لاعتماد علماء الغرب على ما لديهم من أسفار العهد القديم ومع تتبع الأزمنة الواردة به فقد ظن الكثيرون من المستشرقين وعلماء الغرب ان رمسيس الثانى هو نفسه فرعون موسى الذي عاصر وجود بني إسرائيل في مصر ومن أصحاب هذه النظرية: أولبرايت - إيسفلت - روكسي – أونجر.

- ما هى أهم إنشاءات الملك رمسيس الثانى؟

شيد رمسيس الثاني على نطاق واسع العديد من المعالم الأثرية في جميع أنحاء مصر والنوبة. حتى أنه حفر خراطيشه بشكل بارز في المباني التي لم يقم ببنائها. عرض اسمه على الحجر والتماثيل وبقايا القصور والمعابد. وأبرزها أنه ترك بقاياه في الرمسيوم في طيبة الغربية ومعابد أبو سمبل الصخرية. لا نبالغ عندما نقول إن هذا الفرعون غطى الأرض من الدلتا إلى النوبة بالمباني بطريقة لم يكن ملكًا لها من قبل. كما أسس عاصمة جديدة في الدلتا خلال فترة حكمه ، تسمى بر رمسيس. كانت هذه المدينة في السابق بمثابة قصر صيفي في عهد سيتي الأول.

بني عددا ضخما من المعابد والتماثيل، أشهرها معبد أبو سمبل في محافظة أسوان، جنوبي البلاد. كما بني الفرعون المصري عددا كبيرا

من المسلات، من أشهرها مسلتان تزين إحداهما واجهة معبد الأقصر، بينما تنتصب الثانية في ميدان الكونكورد في وسط باريسكانت آثار أبو سمبل مهددة بالغرق تحت مياة بحيرة ناصر ، ولكن تم إنقاذها بمساعدة اليونسكو حيث تم نقل المعبدين الكبير والصغير إلى موقعهما الحالى.





الرمسيوم: أطلق علماء القرن التاسع عشر على هذا المعبد الجنائزى اسم الرمسيوم نسبة إلى رمسيس الثاني، وهو معبد جنائزى ضخم بناه رمسيس لآمون ولنفسه.



فناء معبد الرمسيوم

استخدم رمسيس الفن كوسيلة للدعاية لانتصاراته على الأجانب ، والتي صورت على العديد من النقوش البارزة في المعابد. نصب رمسيس الثاني تماثيل ضخمة لنفسه أكثر من أي فرعون آخر ، كما اغتصب العديد من التماثيل الموجودة من خلال نقش خرطوشه عليها.

ما هى أهم المعارك التى خاضها الملك رمسيس الثانى؟

معركة قادش



هـي مـعركـة وقـعت بـين قـوات الملك رمسيس الثـاني ملك مصر والحيثيين بقيادة الملك مواتللي الثاني بمدينة قـادش. وكان سـبب المعركة التوسـع الـحيثي فـي سـوريـا، حـيث كـانـت قـادش عـاصـمة مـملكة أمـورو الـتي كانت حليفة لمصر

التي تقع علي الضفة الغربية لنهر العاصـي فـي سـورية جنوب بـحيرة حمص بعدة كيلومترات

هـذه المـعركـة مـؤرخـة فـي الـعام الـخامـس مـن حـكم الملك رمـسيس الثاني (العام الخامس فصل الشمو، الـيوم الـتاسـع) أي حـوالـي الـعام 1274 ق.م علي وجه التقريب

كانت المعركة معركة غير حاسمة، حيث لم يتمكن أي من الطرفين من تـحقيق انتصار حاسـم. ولكن كانت المـعركة ذات أهـمية تـاريـخية كـبيرة، حيث كـانت أول مـعركة مسجلة فـي الـتاريـخ، وتـم تـسجيلها فـي الـنقوش المصرية والحيثية

وقـد أدت مـعركـة قـادش إلـى تـوقـيع مـعاهـدة سـلام بـين مـصر والـحيثيين فـي عـام 1258 ق.م، والـتي كـانـت أول معاهدة سلام دولية في التاريخ

كيف مات رمسيس الثاني؟

بـحـلول وقـت وفـاتـه ، كـان رمـسـيس قـائـداً عـظيماً ومـلكاً قـويـاً حـظي بإشادة عالمية لتوسيعه والحفاظ على أراضـــي المـــملكة المـــصريـــة. كـــان رمـسيس ، البالـغ من العمر حوالـي 90 عامًا ، يعاني من مشاكل حادة فـي الأسـنان ويـعانـي مـن الـتهاب المفاصل وتصلب الشرايين. لقد جعل مـصر غـنية من كل المؤن والمكافآت الـتي جـمعها مـن الإمـبراطـوريـات الأخرى. لقد عاش أكثر من العديد مـن زوجـاتـه وأطـفالـه وتـرك نـصب تـذكـاريـة عـظيمة فـي جـميع أنـحاء مصر. باسم رمسيس الثانى تكريما له

تـم دفن الملك رمـسيس الـثانـي لأول مـرة فـي وادي المـلوك عـلى الـضفة الغربية لطيبة ، في المقبرة المخصصة له فقد كان لديه قبر ضخم مع حجرة دفن مذهلة.

دكتور رمضان ياسين

كلية الآثار







بقلم

حسني جرامون الهلالي

رئيس مجلس إدارة

ورئيس تحرير

جريدة الرأي الآخر ..

والصحفي بجريدة اليوم

يقول احد التجار : خرجت إلى سوق العبيد لأشتري لنفسي عبدا يخدمني ، فوجدت سيدا يبيع عبدا و ينادي عليه قائلا من يشتري هذا العبد على عيبه ؟

فقلت له يا سيدي و ما العيب الذي فى هذا العبد ؟ فقال سل العبد يخبرك فسألته فقال عيوبي كثيرة

و لا أدري بأيها شهروني

فرجعت إلى صاحبه وقلت

يرحمك الله ألا تخبرني عن عيب ذلك الغلام قال

إنه معتوه العقل ينتابه الصرع من حين إلى حين فقلت للعبد أيأتيك هذا كل يوم أم يأتيك كل

أسبوع فاسترجع و بكى

و قال يا سيدي إذا استولى داء المحبة على القلب سرى فى الأعضاء و إذا استولى على الجوارح نشر خمار المحبة على سائر البدن فيطيش العقل بذكر الحبيب فيحدث فى القلب استغراق و على البدن سكون فيراه الجاهل فيظنه عتها و جنونا

قال التاجر فعلمت أن الغلام من أولياء الله الصالحين فقلت لسيده كم ثمن هذا الغلام ؟

فقال ثمنه مائة درهم فقلت له ولك مني عشرون فوق المائة ثم جئت به إلى منزلي فكان يصوم النهار و يقوم الليل و لا ينقطع لحظة واحدة عن عبادة الله و تلاوة كتاب الله

و ذات ليلة دخلت مخدعه فوجدته يصلي و يبكي حتى سجد فكان يناجي ربه فحفظت من مناجاته هذه الكلمات

إلهي أغلقت الملوك أبوابها و بابك مفتوح للسائلين إلهي غارت النجوم و نامت العيون و أنت الحي. القيوم الذى لا تأخذه سنة و لا نوم

إلهي فرشت الفرش و خلا كل حبيب بحبيبه وأنت حبيب المجتهدين و أنيس المستوحشين

إلهي إن طردتني عن بابك فإلى باب من ألتجئ

وإن قطعتني عن جنابك فبجناب من أحتمي

إلهي إن عذبتني فإني مستحق للعذاب و النقم

وإن عفوت عني فأنت أهل الجود و الكرم

يا سيدي لك أخلص العارفون و بفضلك نجا الصالحون و برحمتك أناب المقصرون يا جميل العفو أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك إن لم أكن أهلا لذلك فأنت أهل لذلك و أنت أهل التقوى و أهل المغفرة "

فلما أصبحت قلت له يا أخي كيف كان نومك الليلة ؟ فقال كيف ينام من يخاف النار و العرض على الواحد القهار ثم بكى فقلت له

اذهب فأنت حر لوجه الله فلم يفرح بذلك و قال

يا سَيدي كان لي أجران أجر العبودية و أجر الخدمة فحرمتني من أحدهما أعتق الله و جهك من حر جهنم فدفعت إليه نفقة فأبى أن يأخذ منها شيئا وقال إن من تكفل برزقي حي لا يموت ثم غاب عني

فكنت كلما ذكرت كلامه أخذني البكاء فسألت الله أن يحشرني فى زمرة عباده الصالحين المحبين لقربه

و الساعين ليلهم و نهارهم إلى طلب فضله ورضاه

إخوتي وأخواتي في الله اتقوا الله في يوم إليه ترجعون ويوم الحساب لا فرق بين غني وفقير

بين أبيض واسود بين صاحب جاه وسلطان وعبد فقير والله لاتنفعك اموالك ولا مناصبك

تقبلوا تحياتي وتقديري أنا حسني جرامون
رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة
الرأي الآخر والصحفي بجريدة اليوم


السيرة الهلالية
كما رواها شعراء البادية
الجزء
(٢)
مجلة هدنا
تجمع قبيلة العزايم
د. خالد الزغيبي
استاذ فلسفة القانون
جامعة بنغازي - ليبيا

التغريبة الهلالية بلسان أهل البادية

- الجزء الثاني

مرت على قبائل بني هلال وبني سليم أعوام قل فيها المطر وأجدبت فيها الأرض وأصبحت الحياة شبه مستحيلة في منطقة نجد الموطن الأصلي لقبيلة بني هلال ، فضلا عن جملة الإشكالات السياسية التي طالت هذا القسم من المضريين حيث كانت هلال وسليم يغيرون على اطراف الشام والعراق حتى ضجت منهم الدولة العباسية وارسلت في ايام الواثق سنة 230هـ حملة عسكرية تأديبية تهجر نتيجتها قسم كبير من بني هلال وسليم إلى مصر . حيث نزلوا في الوجه البحري في زمن العزيز بالله ، ولكنهم استمروا على ذات سلوكم في الغزو ومضايقة القوافل ثم ساروا بضغط من أوامر العزيز عام 365-386هـ حتى حط بهم الرحال في بدايات صعيد مصر ، بيد أنهم ساروا على نفس نهجهم من الغزو ومضايقة القوافل فضج منهم الناس مرة أخرى فقرر الخليفة طردهم من مصر ولكن وفق خطة اقترحها عليه قائد جيشه وقد كان ذلك في عهد الخليفة المستنصر بالله ، حيث يذكر التاريخ أنه في خلافة المستنصر الفاطمي ثارت بلاد المغرب عليه فنصحه قائد جيشه وبعض وزرائه ان يبعث الى

المغرب هؤلاء العرب من هلال وسليم فإن ظفروا بالمنقلبين على الخلافة في تونس فأنه يكون كمن ضرب عصفورين بحجر واحد ، وقال له ما معناه : إذا حقق هؤلاء الأعراب النصر على المنقلب ابن باديس فأنهم يكونوا قد أجهضوا الثورة وفى الوقت ذاته نكون نحن قد تخلصنا من وجودهم المزعج في مصر ، وإن خسروا حربهم مع ابن باديس نكون قد ربحنا نحن رحيلهم عن مصر .

فأرسلهم المستنصر سنة 441هـ لتأديب ابن باديس واعطى لكل واحد منهم بعيراً وديناريـن ، وقال لهم قد اعطيتكم تونس ، ففرحوا بذلك وجازوا النيل الى برقة في ليبيا ونزلوا بها واستقروا على نحو مؤقت في مدينة إجدابيا .

وأثناء مقامهم المؤقت في برقة أراد أميرهم بو علي الهلالي أن يرسل من يستكشف لهم الطريق وهي حالة يسميها العرب البدو (الروادة) ، فوقع أختياره على أبو زيد الهلالي صهره أخ زوجته وطلب منه أن يرود لهم الطريق إلى تونس .

وحين أدرك بو زيد أن الاختيار وقع عليه فما كان منه سوى أن يقبل على مضض طلب الأمير بو علي ولكن ذلك مقرونا بشرط ، وهو أن يصحب معه أبناء الأمير الذين هم أبناء أخته الثلاثة (يونس ومرعي و يحي) كشرط لقبوله الروادة .

وأنشدهم قائلاً :

طلبني السلطان حسن يريد مضرتي . . . طلبته ضنا شيحه أردود إكفاه .

و طلبتي لضنا شيحه ما هى بساس عداوه . . . إلا عِندنا فيها عروق نجاه .

ثم أردف أبو زيد قائلاً :

ساهله علي و يا رفاقه و نا هله . . . ما هناك عبد يهرب من قضا مولاه .

غير عطوني ضنا شيحه انتونس بهم . . . في وطن موحش مريب يا شيناه .

مرعي رسوة من رساوي بابها . . . و يحيى لذيذ الوجاب معاه .

و يونس ضمين القفل كان قل زادنا . . .و يكسر غاليات لثمان وراه .

قال له الهلالي بو علي :

هضول يا بوزيد ما يهونوا علي . . . لوما تقول مو سايل علي نزلاه

وهضول يا بوزيد هم حارة الصبي . . . شيناه يا قل العيون بلاه

وما عمرهم داروا الا فوق خيلهم . . . ولا عند واحد علقوا مخلاه

ولا عمرهم ضاقوا الا عيش امهم . . . هضول هاديهم الله بهداه

ولا عيط العياط في قرن ماله . . . ايجنه صقوره غايرات دعاه

والله يا بوزيد لو تجيني بلاهم . . . ما يعذرك والي بشي معاه

بمعنى لو عدت بدونهم كل الموجودين سيضربونك بما في

أيديهم .
وحين استقر الأمر أن يمشي بو زيد وأبناء أخته لترويد تونس وانتهى الأمر إلى ذلك .
تفاجئ أبو زيد أنه كلما خرج بنية بدأ رحلته يجد اخته شيحة متوسطة مجموعة من النساء يندبن ويعفرن وجوههن ورؤوسهن بالتراب ، فصار يتشاءم ومن ثم يؤجل رحلته .
وحين أدرك بو زيد أن هذه حيلة من حيل أخته لتعطيل الرحلة لم يعد يتشاءم من فعل النساء وقال لأبناء أخته :

لموا وتاكم ليوم ثاني ف الشهر ..
واللي يدير شي يعبا بعباه
ولا يشغلنكم شي نساكم
بالبكا .. راه كل حد رزقه علي
مولاه
دنوا زوايلهم ودنيت ناقتي ...
ونا زاد سمسار الخلا بعباه

وقد أدركت شيحة أن حيلتها لم تنطلي على بو زيد وأنه قرر الرحيل وهنا يصف بو زيد الهلالي المشهد قائلا :

بطل بكا شيحه وبطل نديبها ..
وناضت بعد نضنا تقول قطاه
وتمشي توصي في سايل
نحيبها .. وجميع العذارى
سايلات بكاه
وتقدع وقسم الكبد واعر
طبيبها .. وتقول الضنا حسبي
عليك الله
تقدع علي يونس وما حد
يعيبها .. يونس رفيع الشوف
من ينساه
يونس عجينة مسك ما ريت
طيبها .. يونس عسل في قير

يا محلاه
يونس يقسمها الطرفه يجيبها ..
يونس على الصبيان من يالاه
يونس عشا الضايفات ساعة مغيبها
.. يونس ذرا الخايفات ساعة بلاه
يونس دوا للجرح يبرى طبيبها ..
يونس كسير العظم يجبر معاه
يونس كثير الصبر ساكن وجيبها .. يونس قمر عالي نظيف سماه
ونا قبل كنت نقول خير م الظنا ..
وبنت والدي بانت لها مدعاه
ثاري شقيق الكبد مو كيف جيبها .. وحالب البا مو كيف من لباه

وحين انتهى ابو زيد ردت شيحة موجهة كلامها إلى أخيها الذي أحزنه تركيز أخته على أولادها ونسيانها لأخيها :

اقرضتني كبدي مع بن والدي ..
وحتى انت خيي ما عليك غناه
غير انت يا بوزيد مانك كيفهم ..
بعيد النواظر واسع الميداه
ناضر ايام الكرب وايام الرخا ..
وكم بر شارب من معاطن ماه
وهاضول يا بوزيد ما زالوا اخول ..
ما يوم جبوا مالفريق جباه
خلك شفوق الكبد يا بن والدي .. نين كل متفرج يقول ضناه
حضينه وخذيت ضناي بيش تسالني .. والطير الحضين يعشم يا مشناه
خليتني بلا مندوه في قرن نجعهم .. هالشي بامره وانت هو سباه
ليش هك يا بوزيد من دون العرب .. عيال خيتك وازيتهم بالله .

نلتقى في الحلقة القادمة ..

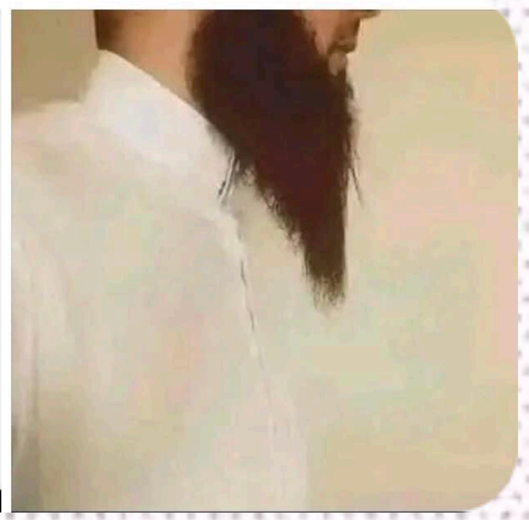
د . خالد الزغيبي



كيف عرفت الله
جل جلاله
سيرة ذاتية لمراحل معرفتي بالله
الجزء الرابع
تجمع مجلة هنا قبيلة العزايم
عصمت ضيف الله
الملهطاني

اللحية والنقاب

مع بداية ثمانينات القرن التاسع عشر ، بدأت هيبة ووقار الصوفية فى العالم العربى تتآكل بعد مجد عظيم ، وحركات مقاومة باسلة قادتها قيادات طرق صوفية كالأمير عبد القادر





الجزائرى فى الجزائر ضد الفرنسيين ، والأمير أحمد السنوسى وعمر المختار ضد الطليان فى ليبيا ، والحركة المهدية ضد الإنجليز فى السودان ، والشيخ عبد الكريم الخطابي فى المغرب ، والشيخ على البكرى وعمر مكرم فى مصر ، والشيخ بدر الدين الحسنى ضد الفرنسيين فى سوريا . ومن ثم قل دور (أهل الله) أو (الذكيرة) فى المجتمع وضعفت معهم مهابة (سيدى نعيم) والشيخ (ابراهيم البهوفى) وغيرهم من زعماء التصوف سواء على مستوى الامم أو الدول أو القرى و النجوع ، فقد زحفت أفكار وحركات إسلامية أخرى جديدة بعد النهضة البترولية فى بلاد الخليج والهجرات المتوالية للشباب للعمل فيها والعودة بأفكار ابن تيمية والمذهب الحنبلي والفكر الوهابي .

من حاملي هذه الأفكار مَن تعامل مع الصوفية بشراسة وعنف بهدف وأدها كالحركات السلفية ، أو من هادنت الصوفية طمعا فى انضمام قاعدتها العريضة من الناس إليها مثل حركة الإخوان المسلمين ، والتى كانت تعرف نفسها بأنها دعوة سلفية و طريقة سنية و حقيقة صوفية مع ما تعرف به نفسها من الصفات الأخرى ، لكن ذلك لم ينطلي على الصوفيين فعادَوْا الإخوان المسلمين عداءهم للسلفية . والحق أننا لم نر من حركة الإخوان المسلمين أي اهتمام بعلوم التصوف ولا بسلوكيات الصوفية ، اللهم سوى أذكار الصباح والمساء التي اعتبروها وردا مشابهاً لأوراد الصوفية ، ولا أظن ذلك سوى غيض من فيض ، وكان يعيب الأخوان المسلمين الترابط الوثيق فيما بينهم والشعور بالتميز عما دونهم ، وإن حاولوا أن يظهروا فى صورة المتواضعين المتقربين من الناس ، مما ساهم وعزز الفجوة بينهم وبين أطياف الشعب الأخرى برغم اتساع قاعدتهم وقدرتهم على إستقطاب الكفاءات العلمية في المجتمع ، (هذا على عكس الصوفيين ، فقد كانوا نسيجا من المجتمع و لم يقعوا فى طباع الأقليات المتقوقعة حول ذاتها) . ولم يهتم أحد من مفكري حركة الإخوان الكبار للكتابة عن علوم التصوف أو مبادئه ، لذا فوصفهم لأنفسهم بأنهم حركة صوفية هو وصف غير جاد .
بدأ مظهر الرجل المتدين فى أذهاننا يتغير ، فقد تحول رجل الدين فى أذهان المصريين من رجل بسيط لايهتم بمظهر ملابسه ، بشوش ، متواضع ، المسبحة لاتفارق يده ، يسير إلى مقابر الصالحين راجيا التبرك بهم ، مرددا من حين

لآخر : (مدد يا مرسى) ، مدد يا (دسوقى) ، مدد يا (ام هاشم) . . وهكذا تحول إلى رجل آخر يهتم كثيرا بطول لحيته وقد يصل احيانا اهتمامه بها لأن يحمل معه مشطا يمشطها به من حين لآخر ، وبجلبابه الأبيض الناصع البياض والذى يتأكد أنه قصير بما يكفى لكي يظهر جزءا من قصبة رجله ، فيسير مختالا بدينه الجديد الذى يشد عليه بالنواجذ ، ثم أنه لا ينسى عود السواك فيضعه فى جيب جلبابه العلوى كوسام . الحقيقة كل هذه المظاهر لم تستدرجني فتبعدني عن هدفي الحقيقى و هو بحثى عن الله ، ورأيت فى الجميع أنهم شاردين عن الطريقة المثلى لمعرفة الله ، فكما أن الصوفية قد شردت عن الطريق القويم فكريا (بعقيدة الأوتاد) وسلوكيا (بطلب العون من العباد) . . فإن الحركات الإسلامية الجديدة بدأت أصلا منحرفة ، فقد جعلت الاسلام مظهرا أكثر مما هو خلقا أو سلوكا ، وخالفت آية قرانية قطعية الدلالة قطعية الثبوت الا وهي :**{إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ . .}** فإن كانت هذه الآية قد نزلت في أمم سابقة الا أنها تحرم التشرذم و تحول الدين الى فرق و أحزاب كل حزب بما لديهم فرحون . على كل حال ، هذه هى قناعاتي التى جعلتني أنأى بنفسى عن كليهما ، و إن كنت قد اخذت من كليهما ماتروق له نفسى فأنا أحترم فى التصوف المواظبة على أوراد الذكر والزهد المعتدل والانشغال بطهارة القلب ، وأحترم فى الحركات الأخرى المواظبة على العبادات فى وقتها والانشغال بطهارة الجسد . وظني ان المسلم لابد أن يجمع فيه جميع المحاسن المذكورة .

الفرق الإسلامية

أشفق كثيراً على هؤلاء الطيبين الأنقياء الذين وجدوا فى القرآن الكريم الهداية ، سواءا كانوا عجما أو عربا أو حتى مسلمين ، وأرادوا أن يعبدوا الله حق عبادته على مذهب من مذاهب المسلمين ، أو فرقة من فرق المسلمين .

سوف يعانون كثيراً أحبتي هؤلاء إن أرادوا أن يعرفوا الإسلام الحقيقى ببحثهم فيما تدعيه هذه المذاهب وهذه الفرق عن الإسلام ، وربما انقضت أعمارهم فى تلك البحار المظلمة المتلاطمة أمواجها ، المتناحرة فيما بينها ، والتى ضلت جميعا طريقها ، فابتعدت عن المنهج القرآني السليم ، فقرأت القرآن بعين عمياء ، وسمعته بأذان صماء ، وأصبح كل حزب بما لديهم فرحين ، فلم يمنعها قول الله عز وجل : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) الأنعام : ١٥٩ ، ولا قول الله عز وجل (وَ لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ال عمران : ١٠٥ ، لم يمنعهم ذلك عن التنافر و الشقاق و الطعن فى مناهج بعضهم البعض ، و لم يمنعهم عن تزوير التاريخ وإضافة أحاديثا مكذوبة على لسان رسول الله ، هو برىء منها ، لنيل مكاسب دنيوية زائلة ، ولم يمنعهم

قول الله عز وجل (لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَ لا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً) النساء ١٢٣ . لم يمنعهم ذلك عن الوقوف على بوابات الجنة و النار لإدخال هذا و ذاك و إخراج هذا و ذاك . لن أخوض كثيرا فى هذا الأمر ، فلست بصدد تنقيح التراث الاسلامى مما علق به من هراءات وهرطقات ، أظهرت الاسلام فى صورة سيئة أمام الباحثين والمحللين من الأمم الأخرى ، فهذا أمر يصعب على فرد واحد ، إنما هو فى حاجة إلى تكاتف رجال الدين فى كل الفرق والمذاهب الإسلامية . لن أخوض كثيراً ، فالحقيقة موجعة للجميع ، و خاصةً من نُقل إليه زيف فأضاف الزمن لهذا الزيف وقارا ، فاستقر فى قلبه ، فصار عقيدة عنده يصعب محوها أو مناقشته حولها . لكن ما يزيل الوجع أن القرآن الكريم قد نجا من كل هذه الأعاصير و الزلازل السياسية والفكرية ، فهو الكتاب الوحيد الذى تأكدت وأيقنت بطول بحثى أن الأمة جميعا بكل فرقها ومذاهبها متفقة عليه ، وعلى كل حرف فيه ، غير أنهم جل ما استطاعوا فعله مع القران فى خضم محاولاتهم للتزييف أن اختلفوا فى تأويله ، وقد علم الله أنهم سيختلفون فى تأويله ، فأعاد سهامهم فى نحورهم قبل أن يختلفوا ، وانزل عز وجل فيه (هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْويلِهِ - وَ ما يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إِلاَّ اللَّهُ - وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ - كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ) ال عمران :٧ .

يكمل العدد القادم


أخبار الرياضة
حسام حسن
مديرًا فنيًا
لمنتخب مصر